العثرات القاتلة

"كونوا بلا عثرة .. لكنيسة الله"

(١كو١٠: ٣٢)

للقس اغسطينوس حنا

The Fatal Offenses

يحدثنا الإنجيل عن تحذيرات السيد المسيح المخيفة من العثرات وتهديداته الشديدة للمعثرين. ونظراً لأهمية هذا الموضوع وخطورته وإستفحال العثرات وإنتشارها، فقد إخترته موضوعاً لهذه النبذة.

أولاً: ماهى العثرة ؟

+ العثرة هى عكس القدوة. فإذا كانت القدوة هى المثال الصالح فأن العثرة هى المثال الخاطئ المنحرف.

+ والعثرة هى كل ما يعثر فيه الآخرون أثناء سيرهم فى طريق الله بحيث يصدمهم ويعرقل تقدمهم أو يشككهم ويصيبهم بالفشل واليأس، أو يشجعهم على الإنقياد وراء المُعثرين فى الأنحراف والأهمال والأستهتار، مما يسهل لهم إرتكاب الخطايا وكسر الوصية ويقودهم للضلال والسقوط والهلاك.

+ العثرة أصلاً هى خطية المؤمنين والخدام والقادة، وليست خطية الأشرار لأن الإنسان الشرير يعيش غارقاً فى خطاياه، وأعماله الشريرة مكشوفة للجميع ومتوقعة، وأما المسيحى الحقيقى عموماً والخادم خصوصاً فينتظر الناس أن يروا فيه صورة المسيح والأمانة والحكمة والقدوة الصالحة فإذا أهتزت هذه الصورة أُصيب الناس بصدمة وأعثروا وخاب أملهم وإبتعدوا عن الله وكرهوا الكنيسة والدين والمتدينين وتعرضوا للهلاك.

+ وكلما زاد الإنسان فى المركز كلما إزدادت خطورة عثرته وتضاعفت مسئوليته «فكل من أُعطَىَ كثيراً يُطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر» (لو١٢ : ٤٨)، فقد حدثنا الكتاب المقدس عن

عثرات صدرت من شخصيات كبيرة مثل بلعام النبى الذى تنبأ عن المسيح ومع ذلك هلك لأنه «أحب أجرة الإثم» (٢بط٢ : ١٥) «وكان يعلم ان يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل فيأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا» (رؤ٢ : ١٤).

ومثل داود النبى والملك الذى بخطيته المشهورة اعثر الكثيرين عبر الأجيال وبالرغم من توبته وغفران الرب له إلا أنه عاقبه عقاباً قاسياً وقال فى حيثيات اسباب حكمه: «من أجل انك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون ..» (٢صم١٢ : ١٤).

وقد أرتبط أسم يربعام بن نباط بلقب العثرة المحزن «الذى جعل إسرائيل يخطئ »!

ثانياً: خطورة العثرات

تظهر خطورة العثرات وشناعتها وبشاعتها من الحقائق الآتية:

أولاً- من أقوال السيد المسيح الشديدة وتهديده بالويلات، مثل قوله "ويل للعالم من العثرات وويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة" (مت١٨ : ٧). إنها نفس اللهجة الحادة التى أستخدمها فى توبيخ الكتبة والفريسيين بصرامة إذ صب ويلات غضبه على رؤوسهم فى إصحاح كامل (متى ٢٣) وكقوله عن يهوذا الأسخريوطى وكل من يخونه «ويل لذلك الرجل الذى به يُسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد» (مر١٤ : ٢١).

ثانياً- تظهر فظاعة العثرة فى نظر الله من قول المسيح "من أعثر أحد هؤلاء الصغار فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر" (مت١٨ : ٦) وكأن السيد المسيح يفضل أن ينتحر الإنسان الذى يُعثر غيره أو يعدم بالغرق فى البحر عن أن يتسبب فى هلاك غيره وبالتالى فى هلاك نفسه فى بحيرة النار.

ثالثاً - وجوب بتر العثرة وقطعها من حياة

الإنسان المسيحى كمرض السرطان الخبيث تماماً حتى لو كانت فى أعز ما يملك مثل عينه اليمنى أو يده أو رجله اليمنى فيلزم قلعها أو قطعها بلا تردد لإنقاذ باقى الكيان.

رابعاً - أعقب الرب يسوع كلامه عن العثرات بقوله: "لأن ابن الإنسان جاء لكى يخلص ما قد هلك" (مت١٨ : ١١) ووجه الأرتباط هنا بين الأمرين يوضح أن الإنسان المُعثر لغيره هو آلة فى يد الشيطان لأنه يهلك ما قد خلُص، بعكس عمل السيد المسيح الذى يُخلص ما قد هلك.

خامساً - علمنا الرب يسوع المسيح مبدأ التضحية عند اللزوم ومشى الميل الثانى لتفادى العثرة فأمر بطرس الرسول ان يدفع الجزية رغم عدم إلتزامه بها قائلاً له: "لئلا نعثرهم" (مت ١٧ : ٢٧).

سادساً - ساوى السيد المسيح بين المُعثرين وفعلة الأثم بقوله فى مثل زوان الحقل: «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته **جميع المعاثر وفاعلى الأثم ويطرحونهم فى آتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان"** (مت١٣ : ٤١). وكذلك فى العهد القديم قال المرنم: **"أما الذين يميلون إلى العثرات فينزعهم الرب مع فعلة الإثم"** (مز١٢٥ : ٥).

سابعاً- أكد الرسول بولس نفس المبدأ بأنه يجب على الإنسان أن يتجنب العثرة بأى تضحية ولو بالحق الشرعى أو بالمحللات. فقال: **"حسن ان لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به اخوك او يعثر او يضعف"** (رو١٤ : ٢١).

ثالثاً: أمثلة للعثرات المنتشرة

١ - الكلام الرديىء وطعن الآخرين من الخلف: **"تتكلم على أخيك ولأبن أمك تضع معثرة"** (مز٥٠ : ٢٠)

٢ – **من يخاصم قريبه أو زميله أو صديقه علناً ويرفض مصالحته** ويتهرب من مواجهته أو السلام عليه، وفى نفس الوقت يتقدم بجرأة للتناول من جسد الرب ودمه، وقلبه يغلى بالحقد والكراهية والخصام.

٣ – الشقاقات والإنقسامات معثرة ومكروهة ومحرمة فى كنيسة المسيح ويحذر منها الرسول بولس قائلاً: "**لاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات وأعرضوا عنهم**" (رو١٦ : ١٧).

٤ – **حالات الطلاق والخلافات العائلية الحادة المتكررة** من العثرات القاتلة وخاصة مع العناد ورفض التوبة أو التنازلات أو سماع مشورة الكاهن والمتخصصين فى المشاكل الزوجية.

٥ – **عدم إحتشام النساء والبنات فى الملبس** والمكياج فى الكنائس ولبس الملابس النصف عارية وخاصة فى الأفراح وحفلات الزواج.

٦ – **الغضب والصياح والنرفزة والشتيمة والكذب والحلفان وأشاعة المذمة**، وخاصة بين الأزواج والزوجات ومع الأولاد. بينما يقول الكتاب «مشيع المذمة جاهل» (١م١٠: ١٨)

٧ – **أكل حقوق الآخرين وظلم الغير** وإحتقار الفقير وعدم رد الأمانة.

٨ - **إستخدام السلطان فى غير محلة** «إنظروا لئلا يصير سلطانكم معثرة للضعفاء» (١كو٨ : ٩).

٩ - **أدمان التدخين وشرب الخمر والمكيفات** والشيشة والمخدرات عثرة مكروهة وقاتلة.

١٠ – **أهمال حضور الكنيسة أو إعتياد حضور الكنيسة متأخراً وإهمال كلمة الله والتناول أو الإفطار فى الصوم عثرات يلزم إقتلاعها والتوبة عنها.**

رابعاً: كيف نتغلب على العثرات؟

١ – **بالتوبة والأعتراف بهذه الخطايا** وعدم محاولة تبريرها.

٢ – **بالقراءة اليومية فى الكتاب المقدس ودراسته لمعرفة الوصايا** والخطايا الظاهرة والمستترة. وقال الرب يسوع المسيح» إن شاء احد أن يعمل مشيئة الله يعرف التعليم» (يو٧ : ١٧).

٣ – **بالصلاة المستمرة وطلب المعونة** والتدقيق والأحتراس من هذه الخطايا المعثرة.

٤ – **بالإمتلاء بالروح القدس وتدريب الضمير** ليكون بلا عثرة من نحو الله والناس (أف٥ : ١٨ ، أع٢٤ : ١٦).

٥ – **بالتضحية بكل غال ورخيص فى سبيل تجنّب هذه العثرات**، وقطع أسباب العثرات.

٦ – **بالمواظبة على ممارسة وسائط النعمة** كقراءة كلمة الله والصلاة والصوم والأعتراف والتناول وحضور الأجتماعات الروحية.

٧– **بالسعى الجاد أن نكون قدوة صالحة** فى الكلام والتصرف والإيمان والطهارة (١تى٤ : ١٢)

٨ – **بخدمة المسيح والكنيسة والآخرين** وعمل الخير «ليضئ نوركم قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة فيمجدون أباكم الذى فى السموات.» (متي٥:١٦)

٩ – **بقراءة سير القديسين والشهداء** والتمثل بايمانهم وتضحياتهم ومحبتهم للمسيح.

St. John Coptic Orthodox Church
Covina, California
Tel. (626) 820-2739
Book Store: (562) 900-2695
Email: frhanna@mystjohn.org
Website: www.mystjohn.org